

وامر ان تدميك حرة ادمى من يمد حمرتك التي تدميك
 اما حتى الورد فيك قذابل ان كان عاش جنى ورد فيك
 قد كان مقطوعا لاكرم قاطف فليقد اقبل شاك لمشوك
 التحف محمد رضا الشيبى

(نظرة في العادات)

Les Victimes de la Routine dans l' Islam.

استفحل شأن العادات فاستحكمت صراها ، وقويت حلقاتها ، بعد ان
 كانت ضعيفة ، ولكن تخالفت مظاهرها في الاعم ، فاصبح في امه اقوى منه
 في اخرى

لا اقول : ان فوذها استبحر في (طائفا الاسلامي) ، لابل استغرق ثلة
 عوالم وائم ، فاخذ من كل امه نصيبه ، حتى زحف الى طائفا هذا متخفياً ،
 فاخذ يبت فيه روحه الحيثية ، الى ان اتشرا انتشاراً طيبياً ، واستوتقت روابطه
 فيه ، فصارت له النصيب الاكبر ، والحظ الاوفر ، فالت اليه النفوس ، وطمحت
 اليه الانظار ، وملك زمامها ، وصارت تحت قبضته ، وفي حكم سيطرته ، فتمسك
 الناس باصوله ، وانطمعوا به على خصال ، تورأها الابناء ، عن الابهاء ، ومهما
 حرقوا ، وغيروا ، وبدلوا ، كانت بقايا ما ورتوه راسخة في اذهانهم

سرى هذا الداء العضال في محيطنا ، حتى صار عقبه كؤوداً في طريق
 رقينا المادي ، والادبي ، عقبه في طريق نهضتنا الاجتماعية ، عقبه في ترويج
 الاصلاح ، عقبه في طريق كل شيء تصلح به حالتنا الحاضرة

ذاعت نزعات العادات الحيثية فينا ، فهتك الحياء ، وفشا الجهل ، وغلبت
 النذالة ، واستولى حكم الصفات الرذيلة ، على النفوس النبيلة ، وقصدت الاخلاق ،
 وانحطت الطلائع عن حائق

لم يستطع احد نزع هذه الاوهام الفاسدة ، والخيالات الواهية ، بعد ان تعلقت
 بالعقول ، والتبست بالافكار ، فكانت منشأ الهمجية والتعصب ، منشأ الصفات
 الذميمة ، منشأ حصول التماسه ، منشأ كل ما يمس بشرف الانسانية ، ويخذش
 عواطفها

ان قوماً تخلقوا بالعادات والخزعبلات ، قوم هجر الحياء نفوسهم ، فلا ترى فيهم سوى سوء الطباع ، وقبح الاخلاق ، والاخلاق الى سفساف الامور ، قوم شوها محاسن وجه الحقيقة ببرايق الخرافة والمدابجة ، يستأثر الاقوييل والتمويهات ، والسوها حلة غير حلتها الطبيعية .

ان النفوس الميالة بالطبع الى هذه السفساف والخرافات ، كفي بها شناعة أنها سقطت الى حضيض الخسة ، وانحطت عن درجات الانسانية ، ومكانة الاعتبار ...

جارت صروف هذه العادات على محيطنا، فتلمت بحده، وسلبت مزبه الفضائل، واورثته فتوراً في حركاته تجام الممالي ، قصوراً في همته نحو الفضائل ، ضمناً في قواه ، بلادة في شعوره الفطري

نجمت هذه الخرافات ، فكانت صدمة شديدة على بناء المعارف ، ساعة محتاجة لاقتطاف ثمرها الحبي ، صيدعاً متناقضاً في روح الاجتماع ، عقبه في سبيل المدنية والحضارة ، املت الازهان الحية ، حصرت الافكار المنورة ، ضلعت على الاحساس الحبي ، نفتت سمها في روح الاخلاق ...

اصبحت هذه الخرافات الاعتيادية ، سداً متيناً حال بيننا وبين الاسلح ، ووقف بيننا وبين المعارف الحقة ، وقتل نهضتنا الاديبة ، ففتى على اخلاقنا البسيطة ، وشعورنا الفطري ...

تدرجت هذه الاعتيادات ، فالتصمت لها اذهان الخرافيين ، وتدرجت فدخلت قلوبهم ، حتى صيرت اذهانهم عشاً لها واهي الدعائم ، بل هو (أوهي من بيت العنكبوت) ... مدهشة انت ايها العادة . مدهشة سياستك . سياستك تشبه سياسة (الانكليز) حيث (تدخل في الاذن بغير اذن) .

ام ام ! اخشى ان تقضى سيطرة الغفلة ، فتجمل طباغنا ، وتقضى على نواميس حقايقنا الخرافات الاعتيادية وعلى لبابها الصافي من القشور !!!

محمد باقر الشيباني

التحيف

